

تفسير القرطبي {سورة آل عمران} 4{{801}} فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي

عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم اية في فئتين التقتا تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم [00:00:00](#)

والله يؤيد بنصره من يشاء زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا. والله عنده حسن المآب - [00:00:34](#)

الحمد لله الذي انزل البنا اشمك كتاب وارسل الينا افضل الرسل وجعلنا خير امة اخرجت للناس فله الحمد وله الشكر على هذه النعم العظيمة والالة الجسيمة والصلاة والسلام على خير خلق الله - [00:01:36](#)

وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد فان الله تعالى يبين ان نصر الجماعة القليلة في مقابلة الجماعة الكثيرة ان ذلك فيه اية وفيه برهان على حفظ الله لهذه الجماعة القليلة ونصره لها - [00:01:55](#)

ويكون هذا اية وبرهان على صدق هذا الرسول وعلى ان هذا الدين صحيح قد كان لكم حرف تحقيق كان لكم ايها المشاهدون والمخاطبون في في اتان التقتاه كان لكم اية وبرهان في فئتين التقتا. فئة تقاتل في سبيل الله - [00:02:20](#)

واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين او ترونهم مثلهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار هذا المقطع هو تخويف لليهود وبرهان لهم ولكن اليهود ناس لا يتعظون - [00:02:46](#)

قال لهم ان المسلمين قل والكفار كثرة وقد نصر الله المسلمين على الكافرين مع قلة المسلمين وعدم عددهم وكثرة المسلمين وقوات عددهم فانتهم يا يهود اعتبروا بذلك واعلموا ان هذا النبي - [00:03:10](#)

يعني مرسل من عند الله وانه جاء بالدين الصحيح فبادروا فادخلوا في هذا الدين قبل ان يحل بكم ما حل بمن بكفار قريش ولكنهم قالوا له يا محمد لا ترى انك قاتلت ناس - [00:03:30](#)

لا يعرفون القتال وناس غمر والله لو قاتلتنا لعلمت اننا الناس هو اراد ان يوعظهم وينبهم قبل ان تحل بهم النعمة كما حلت بمن قبلهم ولكنهم لم يتعظوا لذلك هؤلاء اليهود - [00:03:48](#)

كلما اعطاهم ربهم نعمة حابلوها بالكفر الله اعطاهم المن والسلوى وخرج لهم الماء من من الارض وحفظهم من فرعون واغرق فرعون وهم ينظرون واعطاهم نعم عجيبة وكل ما اعطاهم نعمة يقابلها بالكفران - [00:04:08](#)

بعدين الله قطعهم وزعهم في العالم وقطعناهم في الارض وقال انه سيسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب الى قيام الساعة. وقال وان عدتم للافساد عدنا عليكم بالتنكيد قال واذا تأذن ربك ليعثن عليهم - [00:04:31](#)

الى يوم القيامة من يسومهم السؤال على وقال وان عدتم عدنا ثم بعضهم جعلوا القردة وبعضهم جعلوا خنازير يسلم عليهم من يرسمه ما اختنصر وبعدين العمالقة وبعدين فرعون ثم هتلر - [00:04:55](#)

وقبله نبينا صلى الله عليه وسلم ليعثن عليهم الى يوم القيامة من يرسمهم سوء العذاب وبعدين يقول كلما عاهدوا عهدا فريق منهم اليهود قوم اذا هذا الكلام وهذا الاسلوب في اخلبه عيب لليهود وتخويف لهم الذين كانوا بين ظهرائي النبي صلى الله عليه وسلم -

إذا لقد كان لكم ايها المخاطبون في فئتين المسلمين وفئة الكفار قريش التقتا اجتمعتا في القتال فئة تقاثل في سبيل الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم وجنده واخرى كافرة - [00:05:44](#)

قريش يرونهم مثلهم او ترونهم مثلهم رأي العين هنا للعلماء اقوال كثيرة واظهرها انهم اولا لما رأوهم رأوا للمسلمين الكفار بإثنيهم فقط هم تسعمئة وخمسون رأوهم كأنهم ست مئة فلما التحم القتال - [00:06:02](#)

رأوهم كأنهم مائة او سبعين والمسلمون لما رأوهم الكفار اول رأوهم كأنهم قلة فلما التحم القتال رأوهم كأنهم مثليهم الفين اذا كان التقليل بالاعين قبل القتال لتتجاسر كل طائفة على الطائفة الاخرى - [00:06:33](#)

ولما وقع القتال كثر المسلمين في اعين الكفار وقلل الكفار في اعين المسلمين ليقع الضعف في عضد الكفار وتقع القوة في ايش في المسلمين ويقللهم في اعينهم اولا ليقضي الله امرا كان مفعولا - [00:06:58](#)

فليتجراً هؤلاء وهؤلاء اولا قلل الجميع في اعين الجميع فلما اقتحم القتال قلل الكفار في اعين المسلمين وكثر المسلمين في اعين الكفار اذا قد كان لكم اية برهان وحجة في فئتين التقتا اجتمعتا في القتال فئة تقاثل في سبيل الله جماعة تقاثل في سبيل الله - [00:07:17](#)

وهم المسلمين. واخرى كافرة كفار قريش يرونهم مثلهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء الله جل وعلا يؤيد ويقوي بنصره من يشاء من خلقه ولكنه لا يؤيد الا من استقام على دينه - [00:07:43](#)

مبين شروط التأييد الاستقامة اما الذي يؤيد من غير استقامة فهذا ليس التأييد هذا استدراج اذا كان الانسان على المعاصي وعلى الذنوب وتعطى له النعم هذا استدراج هذا يراد ان يوقع ان يوقع به - [00:08:03](#)

اما المسلم اذا كان مستقيماً واعطيت له النعم هذا ان شاء الله يعني دلالة على الخير وما يدخر له اكثر واخرى يرونهم مثليهم او ترونهم مثليهم هل الخطاب للكفار او للمسلمين اقوال للعلماء - [00:08:24](#)

وهل الاسلوب لان ترونهم ويرونهم كلها قراءة السمعية والصحيحة والله جل وعلا يؤيد يقوي من الايدي والايدي هو القوة والسماء بنيانها اي بقوة بخلاف بما خلقت بيدي هذي صفة اليد لله بل يدها مبسوطتان. ولكن السماء بنيانها بايدي اي بقوة - [00:08:47](#)

والله يؤيد بنصره يقوي بنصره من يشاء من خلقه ومن اسباب التأييد ان يستقيم المسلمون على الدين وان يعدوا ما يستطيعون فلا يمكن ان يقوم النصر للمسلمين الا بالاعداد والاستقامة - [00:09:15](#)

فاذا اعدوا ما يستطيعون ولو عصا واستقاموا على الدين ربهم ينصرهم لكن اذا كانوا يستطيعون ان يعدوا ولا يعدوا او لم يستقيموا على الدين لا ينصروا اذن اصول النصر في ركنين - [00:09:39](#)

الركن الاول الاستقامة ولينصرن الله من ينصر الركن الثاني الاعداد ما الدليل على هذا غزوة الخندق غزوة الاحزاب غزوة الاحزاب قام المسلمون بالركنين الركن المادي حفر الخندق الركن المعنوي ايوه ما زادهم الا ايماناً وتسليماً. هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم - [00:10:00](#)

اذا ما داموا قاموا بما طلب منهم الله كفاهم اعدائهم فانزل الملائكة والرياح وهزم الاحزاب وامتن على المسلمين وقال جل وعلا يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود - [00:10:38](#)

ارسلناه عليهم جريحا وجنودا لم ترم اذا ينبغي لنا ان نشيع بيننا عناصر النصر اعدوا اثبتوا ولا تنازعوا وتعاونوا هذه الاوامر لابد ينتبه منها اذا ان الله الاية ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار. ان في ذلك النصر - [00:10:57](#)

للفئة القليلة والهزيمة للفئة الكبيرة عبرة واعتبار ومعتبر وانتباه لاصحاب البصيرة اصحاب العقول واصحاب الفهم الذين يعني يقيسون الامر بالامر ويستفيدون مما يقع ثم بين يذكر المحبة التي حبت للناس وفيها ايضا ازراء لليهود ان هذه الامور هي التي شغلته - [00:11:29](#)

ومنعتهم عن كثير من الامور التي توصلهم للجنة وتعزهم بسبب محبة هذه الامور الاربعة قولي الفعل للمجهود لان المقصود هنا التزيين للمزين للناس للخلق حب محبة الشهوات ما يشتهي هذا مزعج - [00:12:02](#)

هل يزين الله قال بعض السلف الله دائما يعيب الدنيا ويقول الدنيا يعني لا فائدة فيها ويبين هذا ورسوله قال لو كانت الدنيا تسوى عند الله جناح بعوضة اذا المزين هو الشيطان - [00:12:30](#)

زين لهم بالشبه الشهوات يدخل لمن له الشبهة الشبهة ويدخل لمن له شهوة شهوة او ان المقصود بالتنزيين ما خلقه الله في جيلة الناس لان الله لما خلقهم تحب هذه الامور. فيكون هذا هو التنزيين - [00:12:51](#)

الشهوات جمع الشهوة ومن اقوى الشهوات واطورها النساء النساء ولذلك هذه المحاب هي اخطر ما يأخذ قلوب الناس الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث - [00:13:15](#)

هذي محاب الدنيا وكل هذه معوقات عن السير الى الله ما الذي يشير الى الله اكبر مشكلة النساء ما تركت فتنة اشد من النساء لان المرأة اذا كانت في البيت - [00:13:41](#)

اول ما تعمل لك يحاولك ان تقطع امك دائما الام والزوجة بينهم مشاكل لان الام احب شيء عندها ولدها والزوجة احب شي عندها زوجها وكل من الزوجة والام تريد تريد تريدك - [00:14:03](#)

الزوجة تريدك لانك زوجها وابو اولادها. والام تريدك لانك ولدها وتعبت عليك وارضعتك وربتك ويقع بينهم ايش تنافس سيكون هذا سبب لقطيعة والعقوق ومشاكل وكذلك الاخت دائما تخت ظلم الزوجة الاخوات يظلمن الزوجات - [00:14:27](#)

ويحمينا عليهن حتى تسمى الحمية. لانها تحميه على الزوجة وتأذيها الموازنة بين هذا صعبة كذلك النساء اذا يعني الانسان خلا بهن مدعاة لماذا؟ لوقوع ما لا ينبغي. لا يخلون رجل بامرأة - [00:14:52](#)

الا وكان الشيطان ثالثهما ولما سئل عن الحمو ارحموا اخو الزوج وعمه وخاله قال الحمو الموت قالوا الموت لأنو اما عياذا بالله الزوجة يحصل مع الحمو ما لا ينبغي وتقع الفاحشة فترجم لانها محصنة - [00:15:15](#)

او لانها تموت موت معنوي فيرى الزوج زوجته مع قريبه في امور مشكلة فيطلقها فتموت موت معنوي لانها تفقد الزوج وتفقد الانفاق وتفقد القيوم عليها فارحموا موت اما بانها تقع في الفاحشة فترجم - [00:15:36](#)

او يراها الزوج فيما لا ينبغي فيطلقها فتبقى بدون زوج وبدون قيوم فهو اما موت حسي او موت معنوي لذلك قال صلى الله عليه وسلم ما رأيت من ناقصات عقل ودين - [00:15:55](#)

اذهب بلب الرجل الحازم من احداكن وحواء رضي الله عنها قالت لادم ماذا كل من الشجرة وجاءهم الشيطان حتى اكل من الشجرة هي تريد ان يبقى ولكن كان في ذلك ما ذكر الله تعالى في القرآن - [00:16:11](#)

لكن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النساء خلقن من ضلع وان اعوج الضلع اعلاه. ان اردت ان تقيمها كسرتها فاستوصوا بالنساء خير فانهن عوان عندكم اي السيرة لا يكرمن الا كريم ولا يهينهن - [00:16:37](#)

خياركم خياركم لاهله اذا للناس حب الشهوات من النساء نساء محبات ولذلك ينبغي للمسلم ان يحذر من النساء ولا يقرب الا الزوجة ولا يدخل الا على المحارم والمحارم تمنطاش على التأبید. اما ثلاثة - [00:17:03](#)

يحرمننا ولسنا بمحارم سبعة بالنسب وسبع برضاء وسبعة بالمصاهرة المحرمات حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب كم هازو - [00:17:29](#)

ام الزوجة وبنات الزوجة المدخول بامها زوجة الابن وزوجة الاب هذه على التأبید والاخت والاختين والعمة والخالة هذي مقيدة ما زالت اختها تحتكى وهناك ايضا المتزوجة والملاعنة نعم هذه المحرمات - [00:17:56](#)

اذا ينبغي للرجل الا يخالط من النساء الا المحارم وينبغي ان لا يدخل على النساء ولا يخلو رجل بامرأة وان المسلم يتحصن بالزواج الزواج هو ليحسن الرجل ويغض الطرف ويعلم ان الجنة - [00:18:29](#)

من اسبابها ان ينهى المسلم نفسه عن الهوى ونهى النفس عن الهوى حجت الجنة بالمكاره حجت الجنة بالمكاره ايوه الانسان يغض بصره وهو لا يريد ومن الله لمن تزوج يريد العفاف ان شاء الله ان ربه يغنيه - [00:18:56](#)

قال ان يكونوا فقراء يغنهم الله ومن اكبر اسباب الغناء الزواج الله يغني واذا جاء الولد يأتي برزقه والمسلم لابد ان يعف نفسه فان

كانت زوجة تعف فالحمد لله فالزوجة الثانية فالثالثة فالرابعة - [00:19:20](#)

بعد اربعة يكفيه باذن الله تعالى اما بعد الرابعة فلا فان خفتم الا تعدلوا واحدة او ما ملكت ايمانكم والله هذا الدين دين الحقيقة عملاق كل ما نحتاج اليه مبين فيه - [00:19:41](#)

باجمل اسلوب وبواضح بيان ولكن حري بنا ان نعطي كتابنا الوقت ونفهمه وندرسه ونجعله دستوراً لحياتنا حتى نسعد في الدنيا ونرحم في الآخرة اذا اي زين الله او جعل الشيطان يزين للناس حب الشهوات - [00:20:01](#)

الى النساء والبنين الاولاد ولذلك الولد فتنة يا ابوي جيب لي دش يأتي بالدش والدش يكون يمكن يأتي اي قنوات فاسدة فلأجل محبة الولد ورضا الولد يكون البيت فيه مشاكل - [00:20:24](#)

فيتعود الناس على النظر لما لا ينبغي فيقسو القلب فتخف العبادة فيذهب البيت في داهية لذلك ربنا يقول انما اموالكم واولادكم فتنة ما تجدون من المتع في المال والولد اعظم منه ما عند الله من الاجر لو اتقينا الله في المال والولد - [00:20:46](#)

اذا البنين هادوا الانسان يحبهم فيضطر ليدخل في بيته ما لا ينبغي. يضطر ليضارب جيرانه وليقطع رحمه ولده ضربه جار يروح يضرب الجار وما زال جبريل يوصيني فلو صبر احسن - [00:21:11](#)

لذلك الولد مبخله مجبنة ايش محزنة الولد مبخله يسبب البخل. يسبب الخوف يسبب الحزن اذا مرض او حصل له شيء ولذلك قال الساعة لقد زاد الحياة علي حبا بناتي انهن من الضعاف - [00:21:30](#)

فدائما الاولاد ولذلك هيا الله في قلوب الاباء محبة للاولاد حتى يربوهم. وهذه المحبة الموجودة في الاباء لا توجد في الاولاد لذلك عوضهم الله بان اوجب عليهم ان يبروهم وان يكرمهم وان لا يعصوهم لانه ما جعل في الولد من المحبة ما جعل في الاب - [00:21:53](#)

وهذا نوع من الحفاظ على المجتمع والتربية فجعل الوالد حقه واجب وجعل الولد حقه بما في الولد بما في الوالد من العاطفة حتى يتربى الجميع ويكون الجميع بينه تآلف ليعيش المجتمع عيشة سعيدة - [00:22:15](#)

والقناطير القناطير جمع قنطار وللعلماء فيها كرمنا دعشر قول كما يقول ابن الجوزي اغلب ما ما يظهر وهو الذي رجح الطبري انه المال الكثير المال المجموع القناطير المال الكثير يقال - [00:22:36](#)

سواء كان الف او اربعين الف او ثمانين الف او المال الموزون. المهم مال كثير يقال للقنطار المقنطرة المجمع او المضروبة والخيال ايضا هذه مما يحب للنفس. والخير معقود في نواصيها الخير الى قيام الساعة. وهي ثلاث اقسام - [00:22:56](#)

لرجل ستر ولرجل اجر ما الذي ربطها في سبيل الله؟ هذا اجر. والذي ربطها ليقيم بها حاجته هذه الستين. والتي ربطها ليعصي بها او يفعل بها الحرام فهذه وزر المسومة قيل - [00:23:20](#)

المعلمة وقيل السائمة وهذا اكثر اقوال المفسرين السائمة الى السوم والذي يظهر ان المسومة هي التي علمت فيها علامة وجميلة وهياها صاحبها للغزو بانها علمت بعلامة جعلتها اجمل من غيرها وجعلتها احسن من غيرها واعدها صاحبها - [00:23:45](#)

للفوز اذن المسومة هي التي علمت وجملت اما بشيء فيها او لانها هيات للفوز واصبحت علامة لها لذلك والانعام النعم يقال للابل والانعام تقال للابل والبقر والغنم. المعز والضأن ثمانية ازواج - [00:24:11](#)

اثنين ومن المعزي اثنين بعدين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين. نعم. هذه هي الالعب. وقد تقال للانعام ايضا على سبيل اتباع في الوحوش الغزلان وكالمهء وكأنواع الوحوش بانواعها قد يطلق لها انعام - [00:24:39](#)

لكم بهيمة الانعام على انها هي من الارعاب او تبعا للانعام والحرث كذلك الزروع بانواعها ذلك هذه المذكورات التي حبيت للناس والمتاع هو ما يستعمل وينتهي هذه الامور المحببة هي زائلة - [00:25:05](#)

وانما النفع والفائدة فيما يذكر بعد هذا والله عنده حسن المآب والله جل وعلا عنده لمن استقام امتثل امره واجتنب نهيه حسوا المرجع وهو الكرامة يوم القيامة والجنة والعزة في وقت يكون فيه التغابن - [00:25:33](#)

نرجو الله جل وعلا ان يجعلنا واياكم من المتقين انه خير المسؤول والقادر على ذلك صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى

اله وصحبه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. خزائن الرحمن تأخذ - 00:25:56

خذوا بيدك الى الجنة - 00:26:12